فن الكاريكاتير في الفنون القديمة والمعاصرة " دراسة نقدية "

د/ علا طلعت حسين عطا الله *

ملخص البحث باللغة العربية

فن الكاريكاتير فن قديم وكان معروفاً عند المصريين القدماء واليونانيين والأشوريين، وقد حرص المصري القديم على تسجيل أقدم صور ومشاهد لكاريكاتير على قطع الفخار والأحجار الصلبة وتمثيل رسوماً لحيوانات مختلفة.

وفن الكاريكاتير من أكثر الفنون التشكيلية شعبية وانتشاراً وملامسة لمشاعر وهموم الناس في عصرنا الحاضر هو فن ينتمي الى المدرسة التعبيرية والفن البصري.

وقد تناول البحث مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وفروض البحث ومنهجية البحث ومصطلحات البحث، فن الكاريكاتير في مصر القديمة تطور تاريخ فن الكاريكاتير علاقة الكاريكاتير بالنقد الفني عوامل ازدهار فن رسم الكاريكاتير أنواع فن الكاريكاتير ووظائف الكاريكاتير واهم وأشهر فنانين ورسامين فن الكاريكاتير المصريين وفى النهاية النتائج والتوصيات وقائمة المراجع.

Abstract

The research dealt with the research problem, its importance, objectives, research hypotheses, research methodology and search terms, the art of caricature in ancient Egypt, the evolution of the history of caricature art, the relationship of caricature to artistic criticism, factors of the flourishing of the art of caricature, types of caricature art, the functions of caricature, the most important and famous artists and illustrators of the Egyptian art of caricature and in the end results, recommendations and a list of references

مقدمة:

فن الكاريكاتير من أكثر الفنون التشكيلية شعبية وانتشاراً واحتكاكاً وملامسة لمشاعر وهموم الناس في عصرنا الحاضر، وهو فن ينتمي الى المدرسة

* مدرس تاريخ الفن وتذوقه كلية التربية النوعية – جامعة بنها.

التعبيرية والفن البصري، ولا يجد الناس صعوبة في فهمه أو تقديره، وقد ظهر مع بزوغ الحضارات القديمة المصرية والإغريقية. (**كاظم شمهود، ٢٠١٢: ١١**)

يتميز الكاريكاتير عبر تاريخه بمميزات تفرده عن الرسومات الأخرى وقد أنتج لأسباب ودواعي شتي منها استخدامه في التصميم الطباعي أو كجزء من الوسيلة الإعلانية أو استخدامه كأداة إعلامية مثلما يحصل في الحروب.

وفن الكاريكاتير لغة عالمية يمكن فهمه والاستمتاع به على مستوي سكان العالم، ويعتبر وسيلة لإيصال رسالة من الفنان الكاريكاتيري الى المشاهد من خلال معرفة دور الكاريكاتير في نقد وإبراز الحقيقة.

يرتبط الكاريكاتير بالسخرية ارتباطاً وثيقاً حتى أطلق عليه تسمية (الفن الساخر) وعدة البعض وجهاً آخر للسخرية والهجاء، كونه يحمل في ثناياه نقداً للسلوك الإنساني المنحرف، وإذا كان الكاريكاتير هو (رسم يغالي في إبراز العيوب) فإن الكاريكاتير السياسي اليوم يعد أكثر الأنواع شيوعاً كونه يقوم بمهمة تحريضية لنقد الواقع السياسي أو الأداء الحكومي محلياً أو دولياً، وأصبح الكاريكاتير اليوم فناً مهماً في الصحافة العربية والعالمية وإحدى الوسائل الدقيقة للتعبير عن كثير من الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (محمد إسماعيل، ص٥)

يعد فن الكاريكاتير من الفنون القديمة التي عرفها الأنسان منذ بعيد، ويرجع تاريخ أقدم رسم كاريكاتير الى عام ١٢٥٠ق / م وذلك عند وجوده فى مقابر وادى الملوك بمصر القديمة ، حيث تعد بداية انتشاره في وسائل الأعلام الأوروبية والأمريكية في الثلث الأول من القرن الـ ١٩.

أهمية البحث:

تسليط وتركيز الضوء على تاريخ فن الرسم الكاريكاتيري، ومعرفة وتحليل خصائصه ووظائفه واتجاهاته الفنية والنقدية.

مشكلة البحث:

يزخر تاريخ فن الكاريكاتير بالعديد من التنوعات الفكرية والتعبيرية والسمات التي تجعل منه فناً له علاقة بالنقد الفني وتاريخه يمثل أحد الفنون الحديثة والمعاصرة ويمكن اتخاذه مدخلاً فنياً ونقدياً وجمالياً وأهمية تركيز الضوء على تاريخ فن الكاريكاتير وتحليل مبادئه وخصائصه الفنية والنقدية ووظائفه.

أهداف البحث:

التعرف على تاريخ فن رسم الكاريكاتير وتركيز الضوء على وظائفه الشكل الذي قدمت فيه هذه المادة لنصل الى ما حملته الرسوم الكاريكاتيرية من مضامين ومعالجات وأفكار جمالية ونقدية

فروض البحث

- يفترض البحث أن دراسة تاريخ فن الكاريكاتير يثري في مجال النقد الفني
- أن دراسة مبادئ وخصائص رسم الكاريكاتير يساعد في مجال دراسة الفنون (القديمة والمعاصرة).

منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الاتجاهات والخصائص المعاصرة لفن الكاريكاتير وتطبيقاتها المرتبطة بموضوع البحث، والمنهج البنائي لدراسة فنون الكاريكاتير.

مصطلحات البحث

الكاريكاتير Caricature:

هو فن ساخر من فنون الرسم، وهو صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي، فن له القدرة على النقد بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية مصطلح فني حديث لم يظهر إلا في أوائل القرن السابع عشر في أوروبا – إنجلترا عام ١٧٦١م من نشوء الطباعة وإمكانية النشر الصحفي اليومي. (**عبد المجيد نوسي، ١٩٩٠: ١٩**)

وكلمة كاريكاتير مشتقة من (كاريكاتورا) وهي كلمة لاتينية معناها رسم يغالي في إبراز العيوب ويصور الأشخاص بشيء من الفكاهة مع تجسيم ملامحهم في إبراز ما يتميزون به من سمات. (**أحمد الصاوي، ١٩٦٥: ٣٢**)

وهو رسم تخطيطي بسيط وتعليق ساخراً قصير أسفر عن ابتسامه واسعة وأطلقا معاني بارعة، لتسكن ذهن الأنسان وتجبره على التفكير فيما داخل دائرة الواقع وتدعوه الى تشكيل الدائرة من جديد بفكر وعقل جديد من اجل واقع أفضل.

والكاريكاتير في ابسط تعريفاته هو: (مقال تحل الخطوط فيه محل الكلمات) فهو تعبير عن حدث أو فكره باستخدام موهبه الرسم والتفكير المنطقي

القادر على تحويل الأفكار الى رموز مكتوبة ومفهومه يقصد لفت الانتباه الى امر محمود ينبغي دعمه أو تسليط الضوء على امر ينبغي معالجته. (**إبراهيم عبد العزيز الدبلج، ٢٠٠٨: ٩٩**)

تطور تاريخ فن رسم الكاريكاتير ومفهومه

فن الكاريكاتير فن قديم، كان معروفاً عند المصريين القدماء واليونانيين والأشوريين فأقدم صور ومشاهد كاريكاتيرية حفظها التاريخ هي التي حرص المصري القديم على تسجيلها على قطع الفخار والأحجار الصلبة، وتمثل رسوماً لحيوانات مختلفة، أبرزت شكل ساخر استفاد برسمها العاملون في تشييد مقابر وادي الملوك، بدير المدينة ولا تعرف الغاية التي توفاها الفنان المصري من هذه الرسومات فلعلها كانت إشارة غير صريحة الى العلاقة غير المتوازنة بين الحاكم والمحكوم، التي كانت سائدة في تلك الفترة وجسدها النحاتون في أسلوب ساخر، خفي المعني ظهرت أول رسوم كاريكاتيرية مهمة في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي، والكاريكاتير اسم مشتق من كلمة إيطالية التي تعني يبالغ أو يحمل ما لا يطيق "" والتي كان موسيني أول من استخدمها سنة ١٦٤٦م وفى القرن السابع عشر كان جيان لورنيز وبرنيني هو مثال ورسام كاريكاتيري ماهر أول من قدمها الى المجتمع الفرنسي حيث ذهب الى فرنسا.

وتعد رسوم الكاريكاتير من القوالب الفنية التي يحاول الفنان أن يقدم فيها فكرة أو مضموناً معيناً يعتمد غالباً على المبالغة سواء كان في هيئة الأشكال أو في طبيعة المواقف المراد التعبير عنها وقد زاد من انتشار الكاريكاتير اعتماده على الأشكال المرسومة أساسا وخصوصاً بدون تعليق وذلك لأنها لغة عالمية تعرفها شعوب الأرض مهما اختلف لغاتها وتنوعت ثقافاتها.

فن الكاريكاتير لغة عالمية يمكن فهمه والاستمتاع به على مستوي سكان الكرة الأرضية، ويعتبر وسيلة لإيصال رسالة من الفنان الكاريكاتيري الى المشاهد من خلال معرفة دور الكاريكاتير في نقد وإبراز الحقيقة، يعتمد فن الكاريكاتير على رسوم تبالغ في تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو حيوان أو جسم ما وتوصل الصورة الكاريكاتيرية رسالة من الفنان الى المتلقي من خلال سياق مشترك قائم على بنيه الواقع الذي يعيشونه معاً، ومن هذا المنطلق فإن فكرة الكاريكاتيرية قسمت الى أنواع منها الكاريكاتيرية الاجتماعي، السياسي، الرياضي وغيرها.

يعد فن الكاريكاتير من الفنون القديمة التي عرفها الأنسان منذ وقت بعيد، عرفه المصريون القدماء والأشوريين كما يرجع تاريخ أقدم رسم كاريكاتيري الى عام ١٢٥٠ق.م، وذلك منذ وجوده في مقابر وادي الملوك بمصر القديمة، حيث تعد

بداية انتشاره في وسائل الأعلام الأوروبية والأمريكية في الثلث الأول من القرن الـ ١٩.

ويمكن تعريف فن الكاريكاتير على انه ذلك الفن البصري الذي يعتمد على الرسم بطريقة غير مألوفة، حيث تكون الرسومات الكاريكاتيرية مشوهه أو غير منطقيه، وغالباً ما يستهدف فن الكاريكاتير رسم شخصيات واقعية بأسلوب هزلي بدافع التهكم أو السخرية من الواقع، كما يدخل في تعريف فن الكاريكاتير وجود حالة من المبالغة المفتعلة أثناء رسم ما يتم إنتاجه في فن الكاريكاتير بهدف تقريب الصورة لمتلقي هذا النوع من أنواع الفنون البصرية، كما يوصف فن الكاريكاتير بأنه فن تمثيل الذات، بحيث يصف هذا الفن الشخصيات من واقع أدوارها التي تؤديها في الحياة الواقعية، وما تحتوي عليه من صفات. **(www.thoughtco.com)**

وبالرغم من الأزمة العالمية التي تحتوي عليها الرسوم الكاريكاتيرية إلا أن هذا الفن ينطوي على درجة عالية من الجدية والجرأة في تناول بعض المشكلات الاجتماعية أو القضايا السياسية على عكس ما يظنه الكثيرون بأن الغرض من هذا الفن البصري هو التسلية، وقد يتم تنفيذ أعمال الكاريكاتير من خلال الرسم أو النسيج أو بواسطة فن الفسيفساء من اجل توضيح الصورة المرادة. **(www.britannica.com)**

علاقة الكاريكاتير والنقد الفني

تطور مفهوم الكاريكاتير في القرن التاسع عشر، ولم يعد نقد الشخصيات يعني الانتقاص من عاهات أو معايب جسدية يحملونها، إنما انصب النقد بموضوعية على السلوك الخاطئ أو الأخلاق السيئة التي تحملها هذه الشخصيات. وبذلك اصبح الكاريكاتير على وجه العموم اقل ابتذالاً وأقل تهجماً من الناحية الشخصية مما كان عليه في السابق حيث اصبح اهتمام رسام الكاريكاتير اليوم بالموضوعات اكثر من اهتمامه بالشخصيات، وهذا بحد ذاته تطور يمكن ملاحظته من خلال مقارنة الرسوم الكاريكاتيرية التي ظهرت على مدي فترات متعاقبة، وقد كان الإضحاك هدف الكاريكاتير الأساسي، وظل الاعتقاد سائداً بأنه فن الضحك والإضحاك فقط، ولكن في العقود الأخيرة تبلور فهم جديد للكاريكاتير لا يعد الإضحاك غاية نهائية له بقدر ما هو وسيلة للوصول الى الغاية الحقيقية، وهى الإصلاح والتقويم من خلال النقد الفني. (**ريم حسين شولي، ٢٠١٨: ٢٢**)

طريقة رسم فن الكاريكاتير

يتطلب الرسم الكاريكاتيري وضع الفكرة موضوع التنفيذ ودراستها أي اختيار القضية أولا ثم تحديد الهدف ثانياً وضرورة تحديد أي نوع من العواطف

الإنسانية الأساسية التي يمكن إثارتها ويتطلب ذلك معرفة تامة للرسام الكاريكاتيري واطلاعه على مفاتيح العواطف الإنسانية في الحب والكراهية والخوف والشجاعة والحزن والسعادة والفضول والإيمان والتواضع والوهم والرعب والخجل والغرور والحذر والشفقة.. وغيرها من المصطلحات الشعورية الإدراكية والإحساسية.

يتطلب من الرسام الكاريكاتيري العديد من العناصر منها:

- **مقارنة حركة واحدة بحركة أخري** مختلفة كلياً لفرض بيان رأي ما.
- **تشكيل جزء من الفكرة بكلمة مثلاً الضرائب**: تتجسد بعملاق يملك أسنان بشعة
- **مقارنة القوة**: خصم كبير وصغير
- **مقاس غير مناسب**: مثلاً رجل كبير ضخم يجلس على كرسي صغير
- **رمزية**: مثلاً يرمز الحمار الى العناد، النمر الى البشر
- **التوازي**: موازاة المواقف بإجسام، مثلاً استعمال قنبلة للتعبير عن عدم الاستقرار.
- استعمال حجة الخصم نفسها ضده لهزمه
- تنبؤ بالمستقبل باستعمال صور مشؤومة تظهر الخطر المحدق
- استعمال السخرية والتوبيخ
- استخدام الحوادث التاريخية والحقائق والمعلومات للتعبير عن فكرة
- إحياء زي قديم ومقارنة الزي مع أخر صيحة من أزياء يومنا هذا
- استخدام فكرة المسلسل الكاريكاتيري: مزج شكلين مميزين بشكل واحد: مثلاً (بيان سخرية السياسيين الأمريكيين في محاولة كسب رضا كل من الجمهوريين والديمقراطيين) (فيل وحمار)

هدف فن الكاريكاتير في النقد الفني

هناك أنواع وأساليب متنوعة لفن الكاريكاتير ذكرها النقاد والمحللين في كتبهم ونقدهم الفني منها ماي سمي بعملية الانتزاع أو الاستنباط وهى أن يولد الكاريكاتير من رحم البورتورية أي إظهار ملامح الوجه والمبالغة فيها، وهذا الأسلوب سلكه الفنانون أمثال وليم هو غارث ١٦٩٧ و فرانشيسكو غويا ١٧٤٦ وهو نوار دومير ١٨٠٨ حيث سجل هؤلاء حضوراً وطنياً شجاعاً من خلال رسومهم الناقدة والساخرة للأوضاع المأساوية في ذلك الوقت، والثاني هو الكاريكاتير المقارن، مثلاً: أن يقارن شكل أنسان بشكل حيوان، حيث يعمد الرسام

الى تحوير وتحويل الشكل الواقعي بسلسلة من الرسوم يتدرج فيها من الشكل الطبيعي الى شكل آخر. قد رسم الملك الفرنسي لويس على شكل فاكهه الكمثري عام ١٨٣٤، وعلى أثرها أودع السجن مع دفع غرامه. والنوع الأخر من فن الكاريكاتير هو أن يستمد الرسام صورة من عالم الخيال، وعادة ما يحدث في رسوم وقصص الأطفال. (**كاظم شمهود، ٢٠١٢: ٨٨**)

عوامل ازدهار فن رسم الكاريكاتير:

هناك عدة عوامل ساعدت على ازدهار الكاريكاتير وهي:

١) التطور الكبير الذي حصل في مناحي الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هيأ مجالاً كبيراً لتطور الفنون ومنها الكاريكاتير كنوع فني
٢) هذه الأرضية المهمة هي التي أفسحت المجال أمام الكاريكاتيري أن يقول رأيه بحرية ويتناول ما يريد دون التفكير بوجود ما يمنع قوله.
٣) تطور وسائل الطباعة بدء من الطباعة الجرافيكية وصولاً الى الطباعة الميكانيكية الذي سهل طباعة الصحف والرغبة في إصدارها تبعاً لذلك هذا الأمر أدي الى تطور أدوات النشر الكاريكاتيري وسهولة إضافة الى توفر الحاضنة الطبيعية له.
٤) يمتاز الكاريكاتير بقدرته على إيصال رسالته بسهولة لاعتماده الوسيلة الجرافيكية البصرية الأكثر تقشفاً وهي الخط حتى في حالة استخدام نسق لوني فيه.
٥) استخدام التورية في إحداث المفارقة هو اهم ما يمتاز به الكاريكاتير
٦) دأب الرسامون على استخدام شخصية خاصة بهم تميزهم وهي أداتهم في تحريك الحدث وإثارته وتتحرك وفقاً للفكرة المرسومة والتي يريد الرسام إيصالها.
٧) الحرص على أن تكون اللغة المستخدمة في الكاريكاتير هي لغة عالمية تعتمد على الإشارة والتلميح لضمان وصولها الى أكبر عدد من المتلقين
٨) الفكرة مستقلة بالضرورة ومن إنتاج الرسام ولا تخضع لتدخل الأخرين وإلا أصبح وسيلة إيضاح شأنها شأن الرسومات التوضيحية المرافقة لقصص الأطفال.
٩) ترسيخ الكاريكاتير كأداة مؤثرة وسهلة الوصول الى المتلقي ويتميز الكاريكاتير عبر تاريخه بمميزات تفرده عن الرسومات الكاريكاتيرية التي

انتتجت لأسباب ودواعي شتي ومنها استخدامه في التصميم الطباعي أو كجزء من الوسيلة الإعلامية أو استخدامه كأداة إعلامية مثلما يحصل في الحروب حين يستخدم في رسم البوسترات الدعائية أو في استخدامه في الرسوم التي تزين كتب ومجلات الأطفال ومنها أيضا البورتريه الكاريكاتيري لأنه في رأيي أتي كضرورة لتمييز صحافة الكاريكاتير عن الأنواع الإعلامية الأخرى التي تستخدم الفوتوغراف في النشر. (**عبد الكريم سعدون، ٢٠١٢: ١٣ ـ ١٩**)

عناصر تحليل الرسم الكاريكاتيري

اعتماد عناصر الرسم الكاريكاتيري على عدة إجراءات لكي تتم عملية التحليل وهي كالاتي:

١) الشكل

هو الشكل الفني الذي ظهر به الرسم الكاريكاتيري ويشمل البناء الذي يضم المحتوي الاتصالي للكاريكاتير وينقسم الى أنواع رئيسية هي:

- **الشكل التسجيلي**: هو تصوير شبه طبيعي لاوضاع ذات دلالات بمعاني محدودة
- **الشكل المباشر**: يعتمد على الدلالة الصريحة وبسيط في تركيبه يرافقه تعليق
- **الشكل الرمزي**: يعتمد على استخدام الرمز الذي يستطيع التعبير عن المعاني

٢) التوزيع الجغرافي

هو تحديد موقع الحدث الذي يتناوله الرسم الكاريكاتيري بالمعالجة والنقد الفني وينقسم الي:

- **المحلي**: الذي يتعرض للقضايا والظواهر المحلية
- **العربي**: يتعرض للقضايا والظواهر داخل الوطن العربي
- **العالمي**: يتعرض للقضايا والظواهر العالمية خارج الوطن العربي.

٣) الشخصيات النمطية:

وهي الشخصيات التي يضمها الكاريكاتير وتنقسم الي:

- **الشخصية المحلية**: وتتميز بارتداء الأزياء المحيلة المعروفة

- **الشخصية العربية**: وتتميز بارتداء الأزياء العربية المميزة لكل بلد عربي
- **الشخصية الأجنبية**: تتميز بما يشير الى انتمائها الى بلد غير عربي

٤) نوع الفكرة:

تتميز بالأفكار البسيطة التي يستقبلها المتلقي بسرعة ويفهمها بسهولة عن الأفكار المركبة والتي تحتاج الى وعي أكثر لفهمها وإدراك معانيها. (**غازي عبد الله، ٢٠٠٤: ٨٠**)

مدارس واتجاهات رسم الكاريكاتير العالمي

من خلال متابعة تاريخ تطور الكاريكاتير ظهرت عدة مدارس كلاسيكية تبلور خلالها مفهوم ومضمون فن الكاريكاتير.

١) الكاريكاتير الأوروبي

والمقصود بها التجربة التي بدأها هوجارث في إنجلترا وطورها وابدع فيها دومييه في فرنسا وأعلن عن أبوته للكاريكاتير الحديث جرائها وهى تتميز بالشكل الكلاسيكي للشخصيات المرسومة مع التعليق المرافق للرسم حتى في حالة عدم الحاجة إليه والتعليق عادة ما يكون اسفل الرسم ومنفصل عنه وهو استعارة من اللوحة التعريفية التي توضع على إطارات اللوحات التشكيلية وتوسع استخدام هذا النوع الى كتابة كلمة ترمز الى الشخصية أو الإشارة المستخدمة في الرسم، والحقيقة هنا أن الرسم وفق هذه المدرسة مستمد من الوظيفة الأولي للكاريكاتير وهى السخرية بالدرجة الأولي والتي تستخدم المبالغة والتضخيم حيث يصبح الرسم توضيحاً للفكرة الساخرة التي يتضمنها. (**عبد الكريم سعدون، ٢٠١٣: ٥٠**)

فالمدرسة الأوروبية الغربية تعتمد على الرسم التخطيطي البسيط مع التعليق مصاحب له على شكل نكته أو حوار ضاحك وتتضح المفارقة من خلال العلاقة بين الحوار والرسم وبذلك تظهر الفكرة المراد توصيلها. أما المدرسة الأمريكية فقد امتازت بالجمع بين المدرستين الأوروبيتين، حيث انصب اهتمامها على إعطاء الرسم الكاريكاتيري مضامين ودلالات تتضح أكثر بالحوار. (**محمد فريد عزت، ١٩٩٠: ٢٦٧**)

٢) الكاريكاتير الأمريكي

استخدم الرسامون طريقة جديدة في استخدام التعليق وهي وضعة في بالون متصل بفهم الشخصية وهذه الطريقة وضعت التعليق في صلب الرسم وجزء منه وبذلك تشد المتلقي الى الرسم الموضوع أسفله وهذه الطريقة انتشرت واستخدمها الرسامون في أنحاء العالم. (**عبد الكريم سعدون، ٢٠١٣: ٢١**)

٣) الكاريكاتير الأوروبي الشرقي

اعتمدت على الرسم فقط، حيث تقدم الرسوم الفكرة من خلال اهتمام بالغ بتفصيلات الرسم ذاته من دون الاعتماد على تعليق مصاحب له. (**محمد فريد عزت، ١٩٩٠**)

وبذلك يمكن للمتابع للكاريكاتير أن يلاحظ من التقسيمات الثلاث السابقة أن الكاريكاتيريين يستخدمون الأنواع السابقة جميعها بدون استثناء وحسب متطلبات الفكرة المطروحة

ولقد تميز الكاريكاتير في الصحافة العربية بسمات عدة منها استخدام التعليقات المصاحبة للرسم بشكل كبير وتقديم لغة حوارية بين أشخاص الرسم واعتماده في لغته على اللهجة العامية الدارجة والمبسطة، حيث تعد هذه مدرسة عربية تعتمد على اللهجة الشعبية والقضايا المحلية، ولان رسام الكاريكاتير يخاطب الناس بفئاتهم المختلفة لذا ينبغي مخاطبتهم بما يفهمون وبدون مبالغة أو غموض، فالرسم يخاطب المتلقين ويطرح قضاياهم وهمومهم، أما استخدام اللهجة العامية في الكاريكاتير فلأنها هي التي يفهمها جميع الناس

أنواع فن الكاريكاتير

ينقسم الكاريكاتير الى عدة أنواع تبعاً للمضمون الذي يعالجه وهو:

١) الكاريكاتير السياسي

هو الكاريكاتير الذي يعالج موضوعاً سياساً مباشراً أو يلمح بشكل غير مباشر الى موضوع له علاقة بالسياسة، ويمكن أن يكون موضوعاً للكاريكاتير السياسي مثل: الاحتلال الإسرائيلي، العدوان على غزة، الانقسام الفلسطيني، الحرب على الإرهاب، ويري البعض أن الكاريكاتير السياسي هو أحد الفنون التي تستهدف النقد السياسي والتي يعتمد على المبالغة.

٢) الكاريكاتير الاجتماعي

وهو الرسم الذي ينهل أفكاره ومضامينه من تناقضات الواقع الاجتماعي، وقد يتناول موضوعاً محدداً في بلد معين مثل الوضع الاقتصادي، غلاء المعيشة، هجرة الشباب، المشاكل الأسرية، العادات والتقاليد وغيرها ليبرز بذلك رسالته الهادفة والناقدة والساخرة من هذا الواقع ويطلق عليه بعض الباحثين الكاريكاتير الإنساني، وذلك لأنه يقوم بدور كبير في محاربة الفساد، ويهدف هذا النوع من الكاريكاتير الى لفت انتباه المعنيين بالأمور التي يسلط عليها الفنان الضوء.

٣) الكاريكاتير الفكاهي

يسميه البعض الكاريكاتير الضاحك حيث انه يستدعي الضحك، وهو ذلك الرسم الذي يخلو من الانتقاد، ويكون هدفه إثارة الضحك لدي القاري، وهذا ما يميزه عن غيره من الأنواع الأخرى، ويعتبر البعض أن الكاريكاتير الفكاهي فارغاً لا مضمون له وخاصة في مجتمعاتنا العربية، لان عملية الإضحاك البسيطة لا يمكن اعتبارها نوعاً من الفراغ، لأنها حالة إنسانية إيجابية بشكل عام، وهذا وحده كاف لجعل الكاريكاتير الفكاهي ليس عديم النفع.

٤) الكاريكاتير البورتوية

وهو ذلك الرسم الذي يصور وجه الأنسان محدد مستخدماً أسلوب المبالغة الكاريكاتيرية في الرسم وقد لا يكفي الرسم بتصوير ملامح الوجه، بل يضيف أجزاء من أعضاء الجسم المتبقية، ولكن يركز بشكل أساسي على الوجه، لذلك الفنان الذي يقدم على رسم شخصية مشهورة في معظم الأحيان.

٥) الكاريكاتير الفلسفي أو النفسي

هو الكاريكاتير الذي يتناول موضوعات فلسفية لا تنتمي على صقل من المشاكل الاجتماعية، أو يعالج حالة نفسية داخلية للإنسان.

٦) كاريكاتير الألعاب

هو نواع من الكاريكاتير يصور فقط، يقوم القارئ بإيصالها بنفسه في حين يقوم فنان الكاريكاتير بوضع أرقام متتالية ليسهل القارئ (اللاعب) إيصال النقاط بشكل متتالي، وبهذا يفعل القارئ، ما يريد فنان الكاريكاتير، ويشعر بتسلية ومتعة، وهو ينتظر الشكل الذي سيتعرف عليه تدريجياً، بمجرد إيصاله الخطوط من نقطة الى أخري، وصاحب هذا النوع من الكاريكاتير الرسام الفرنسي "فلاديمير فوكا" ويندرج تحت هذا النوع الأخطاء الخمسة. (ممدوح حمادة، ٢٠٠٠)

وظائف الكاريكاتير

هناك عدة وظائف للكاريكاتير وهي كما يلي:

١) الوظيفة الاتصالية

الكاريكاتير هو شكل من أشكال الاتصال أولا بين الفنان والجمهور وثانياً بين القراء والصحيفة، ففنان الكاريكاتير بواسطة الخطوط والأشكال يتحدث عن مواقف، أو حدث أو ظاهرة، فهو إذا يتصل بهم بلغته.

٢) الوظيفة الخبرية

يكتسب الكاريكاتير قيمة تتجسد من خلال معرفته بمكونات ما يدور في المجتمع من وقائع على اعتباره مواكباً للحدث على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وإبراز هذه المعرفة ضمن إطار تشكيلي مطهراً محتواه الفكري من خلال قدرته على عكس هذا الواقع وتقديمها بأسلوب ساخر.

٣) الوظيفة التربوية

أن الكاريكاتير بطبيعته الانتقادات يعالج ظاهرة سلبية بشكل أساسي، فالنقد هو أحد الأساليب الإيجابية في تقويم القضايا والسلوك والمواقف والفكر.

٤) الوظيفة التعليمية

يستخدم الكاريكاتير في مجال التعليم في وقتنا الحاضر بشكل واسع، والسبب في ذلك أن دخول المعلومات الى ذاكرة القارئ ورسوخها فيها انجح بكثير عند استخدام الكاريكاتير من الاعتماد فقط على النصوص المكتوبة.

ويضيف [فريد صالح فياض] وظائف أخري للكاريكاتير:

١) الوظيفة الدعائية التحريضية

أن الدعاية كأي عملية اتصالية تستلزم أساليب تنتهجها في إيصال مادتها الإعلامية للجمهور ويتميز الكاريكاتير انه النوع الأكثر قدرة على الوصول الى الجمهور، بحكم مضمونه الساخر فقد كان منذ بداية نشأته فناً موجهاً يستعمل كسلام فعال في السياسة فالكثير من الباحثين يؤكدون أن لهذا الفن رموزاً تعبر عن الاحتجاج ضد السلطة في هذا الرسم أو ذاك فالرسوم الساخرة منذ بدء التاريخ لم تكن ترسم أصلا للإضحاك فقط وإنما لتحفيز طرف ما.

٢) الوظيفة الإعلامية

يعتمد على الرسم الكاريكاتيري في الإعلان وخاصة الإعلان التجاري منه بشكل واسع، ولعل معظم الإعلانات في الصحف مرفقه برسوم كاريكاتيرية أي أن الرسم الكاريكاتيري يؤدي الوظيفة الإعلانية ويرتبط مضمونه بشكل أساسي باسم البضاعة التي يدرج لها الإعلان.

٣) الوظيفة الجمالية

أن الكاريكاتير بانتمائه الى الفنون التشكيلية لابد من أن يؤدي هذه الوظيفة لأنه يعتمد على التقنيات التشكيلية ويتلخص دور الكاريكاتير بإضفاء الحلة الجمالية على صفحات المجلة أو الجريدة.

٤) الوظيفة الترفيهية

الوظيفة الترفيهية تختلف عن التسلية فالتسلية وظيفة مستقلة والوظيفة الترفيهية عادة ما يقوم بها الكاريكاتير لأغراض جديدة، والهدف منها في معظم الأحيان هو إعطاء المجال للقارئ لكي يستوعب أكثر التوزيع بحيث تشكل الرسوم وحدة متكاملة مع النص المكتوب.

٥) وظيفة التسلية

أن الصحف عادة ما تتكون من عدة صفحات ذات موضوعات جدية ومختلفة، وصحفه للتسلية عادة ما تكون الصفحة الأخيرة التي تحتوي على أخبار خفيفة ذات مضمون طريق عادة أو العاب مختلفة ويمكن للرسومات الكاريكاتيرية أن تكون أداة من أدوات التسلية. (**فريد صالح فياض، ٢٠٠٠**)

ولم يعد فنان الكاريكاتير يكتفي بتقديم أعماله بصورة سطحية عابرة تداعب خيال وأحاسيس المشاهد لحظات ويختفي أثرها سريعاً، بل اصبح طموحة أن يقدم أعمالا كاريكاتيرية بأفكار مركبة غير محددة بمعني واحد، بل يترك لخيال المشاهد فرصة إعطائها المعني الذي يراه والتأويل القريب لوعيه، وبذلك يشترك المشاهد في وضع الحلول أو الآراء للقضية التي يحملها الكاريكاتير ليصبح الكاريكاتير في هذه الحالة ذا تأثير اكثر عمقاً، وكان رسام الكاريكاتير في اغلب الأحيان منفذاً لأفكار وتوجيهات رئيس تحرير الصحيفة التي يعمل فيها، فلا دور له إلا رسم ما يملي عليه من أفكار غيره، والغريب في ذلك انه كان يصادف أن يعمل في وقت واحد بصحيفتين متعارضتين في الموقف السياسي. (**سعيد، ١٩٩٠**)

ولعل ذلك من الأمثلة على غياب دور الرسام الكاريكاتيري، في حين تطور هذا الوضع وأصبح الكاريكاتير في الوقت الحاضر فن رأي ومعتقد، بل هو موقف للفنان بالدرجة الأولي، وعلى مستوي الشكل، فقد كان الكاريكاتير عبارة عن نكته كلامية توضع تحت صورة توضيحية مرسومة، وكانت الصورة مجرد حليه، ثم تطورت النكتة وأصبحت حوار بين أشخاص مرسومين اعلي الحوار مكتوب كل علاقتهم بالنكتة الحوارية أن أكمامهم مفتوحة وكل علاقتهم بالكاريكاتير أن مناخيرهم كبيرة.

الكاريكاتير في مصر القديمة

تشابهت الرسوم الهزلية والكاريكاتيرية في مصر القديمة مع مثيلاتها في عصرنا الحاضر في بعض أمورها واختلفت عنها في بعض آخر، فتشابهت معها في أنها تميزت بين الفنون التعبيرية المعاصرة لها بروحها المرحة واستعانتها

بالخيال وتضخيم نواحي الأثارة فيها واعتمادها على الرمز في اغلب أحوالها وفى أنها كانت من أدوات الوصل بين بعض ذوي المواهب المرحة من الفنانين وبين الأوضاع الاجتماعية والسياسية المثيرة في عصهم.

واختلفت رسومنا المصرية القديمة عن الرسوم الحالية في أنها لم تقترن بالتفسير اللفظي في اغلب أحوالها، وأنها لم تعتمد كثيراً على التخطيط السريع وأنها لم تجد من وسائل النشر في عصورها القديمة ما يسمح لها بالظهور على نطاق واسع. (**عبد العزيز صالح، ١٩٩١، ٣٥**)

عرف هيردوت المصريين بأنهم شعب يحب المرح والدعابة، وهو ما اشتهر عن المصريين عبر العصور كان الفنان القديم يحاول أن يخرج على الأبعاد والإطار المألوفة ويغير في نسب الأشكال والمرسومات فيضخم في رسم هنا ما ليس بضخم، ويصغر هناك ما ليس كذلك، ليحدث في النهاية تأثيراً قوياً في نفوس متلقيه.

يعرف فن الكاريكاتير بأنه فن الإضحاك بالتضخيم، فهو مشتق من الكلمة الإيطالية التي تعني "يبالغ" وهو فن مضحك في ظاهرة، ولكنه عميق النقد والانتقاد في جوهره، وفى اصل فن الكاريكاتير وحكايات "توم وجيري" منبعهما مصري فرعوني إن الفرعنة أول من عرفوا فن الكاريكاتير ونقشوه ورسموه على مقابرهم وعلى أوراق البردي، ساخراً من الملك تارة ومن الوزير تارة أخري ومن الحكام ومن الحياة الاجتماعية وفى سياق متصل، وأعد الأستاذ الدكتور "علاء شاهين" أستاذ الآثار المصرية وعميد كلية الآثار الأسبق جامعة القاهرة على أهمية فن الكاريكاتير موضحاً انه على الرغم من انه يحمل سخرية إلا انه فن راقي وله معني.

وأوضح أن الكاريكاتير يحمل نقد ولكنه نقد بناء وليس هدام فقدم المصري القديم عدة نماذج للكاريكاتير فمن خلال هذا الفن قدم تعليم وإرشاد، فتضمنت الرسومات تعاليم "خيتي بن دواف" لابنه "بيتي" من أوائل الأسرة الثامنة ربما من أصل إقطاعي، تميز الفنان المصري القديم بالجراءة في التعبير بحرية عما يحدث في محيطه، فكان يسمح للنحاتين والمصورين أن يعبرون برسوماتهم الساخرة عن أعدائهم المهزومين والسخرية من قوتهم.

وتعود نشأة فن الكاريكاتير في مصر الى عصر الحضارة المصرية القديمة فكان أحد سبل التوثيق الذي اعتمد عليها الفنان المصري قديماً من خلال التعبير الساخر في رسومه على ورق البردي وقطع الفخار، الى أن ظهر فن الكاريكاتير المصري المعاصر والذي قام بدورة بتوثيق تاريخ مصر الحديث وما

مرت به على مدار السنين من خلال رسوم فنانين متميزين تركوا بصمة في هذا المجال من الفنون. (أحمد عبدالمنعم ، ٢٠١٧، ٩٠)

وكان الرسام المصري القديم يظهر عيوب مجتمعه وإصلاحها فهي إحدى هذه الشفقات نري رسماً لفرس النهر وقد جلس فوق شجرة عالية بينما يحاول النسر الصعود إليها بسلم، ونري الى أي مدي توصل المصري القديم الى نقداً للنظام الحاكم بشكل مبسط مستتر ولكنه فعال من خلال صورة كروكيه لثعلب يرعي قطعاناً من الماعز ويقود الذئب الإوز.

صورلأول وأقدم رسوم الكاريكاتير في التاريخ

أشهر فنانين فن الكاريكاتير المصريين

يمتلئ الوطن العربي برسامي كاريكاتير بارعين ومتعددين نتعرض لأشهر رسامي الكاريكاتير وأعمالهم وعرض أبرز تلك الأعمال لأشهر الرسامين وهم:

مصطفي حسين، الثنائي المشاكس

رسام شهير، ولد في ٧ مارس ١٩٣٥، ويتألق في رسم الكاريكاتير بأشكاله المختلفة (اجتماعي، سياسي) يومي في جريدة الأخبار المصرية، هو صاحب أشهر الشخصيات الكاريكاتيرية التي تحولت الي مسلسلات تليفزيونيه كوميدية منها مسلسل "قط وفار وناس وناس."

شكل مع الكاتب احمد رجب ثنائيا هائلا لأعوام، فكان رجب صاحب الأفكار وحسين صاحب الريشة، انضم الي جريدة "المصري اليوم" ليرسم كاريكاتير أسبوعي. الشخصيات الكاريكاتيرية التي أبدعها مصطفي حسين مثل: "عبده مشتاق، فلاح كفر الهنادوه، الكحيت، كمبوره، عزيز بك الاليت". هو من جيل أكد بأعماله تمصير الكاريكاتير، أمثال الفنان "رخا، صاروخان الأرمني الأصل مصري الهوى".

أحد أعمال الفنان مصطفى حسين

عمرو سليم " عدو الإسلاميين"

عبّرت رسوماته الكاريكاتيرية الساخرة عن كراهية لا حدود لها للتيار الإسلامي وتخطت رسوماته حدود انتقاد بعض رموز التيار الإسلامي في مصر الي السخرية من بعض المظاهر الإسلامية كاللحية والنقاب وغيرها، ولد " ١٠ ديسمبر ١٩٦٢"، رسام كاريكاتير مصري، وتخرج عام ١٩٨٦ من المعهد العالي للسينما في مصر قسم رسوم متحركة، وتجلت بطولاته الكاريكاتيرية في الهجوم على الإخوان المسلمين والسلفيين، يطلق عليه شباب "فيس بوك" الآن، إبداع الكاريكاتير والنقد الفكاهي، وكتب إسلام علي صفحته على فيس بوك: "رسوماتي عباره عن تدوينات شخصيه، زي اللي كنا بنعملها زمان.

صلاح جاهين "الضاحك الباكي"

ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٠ بحي شبرا في شارع جميل باشا، وهو شاعر أكثر منه رساماً للكاريكاتير، عرف جاهين فن الكاريكاتير مبكراً وتحديداً منذ عمله بمجلة "روز اليوسف" ويتكلم في رسوماته عن هموم اجتماعية وموضوعات سياسية بريشته وقلمه ورسمه يعبر عن خفة ظل مصرية يتسم بها الكاريكاتير عموماً كفن والاهتمام بالتفاصيل.

أحد أعمال الفنان صلاح جاهين

احمد طوغان "عميد الرسامين"

يطلق عليه عميد رسامي الكاريكاتير في مصر وحصل على جائزة النيل ومشوار عمره ٦٠ عاماً وطوال حياته لم يكن إلا مهنياً محترفاً، هو من جيل أكد بأعماله على تمصير الكاريكاتير.

ناجي سليم حسين العلي:

رسام كاريكاتير فلسطيني، تميز بالنقد اللاذع الذي يعمّق عبر اجتذابه للانتباه الوعي الرائد من خلال رسومه الكاريكاتورية، ويعتبر من أهم الفنانين الفلسطينيين الذين عملوا على ريادة التغيّر السياسي باستخدام الفن كأحد أساليب التكثيف. له أربعون ألف رسم كاريكاتوري، اغتاله شخص مجهول في لندن عام ١٩٨٧/ ولد سنة ١٩٣٧.

أحد أعمال الفنان ناجي سليم حسين العلي

محمد ممتاز البحره

فنان تشكيلي ورسام كاريكاتير سوري ولد في ٩ مايو ١٩٣٨ في حلب، ينتمي لعائلة دمشقية لكنه ولد في حلب بحكم عمل والده الرياضي والمربي الأستاذ محمود البحرة آنذاك كمفتش لمادة التربية الرياضية في مدينة حلب، يعدّ أحد رواد الجيل الثاني في الحركة التشكيلية السورية، وكان عضواً بارزاً في مجلس نقابة" الفنون الجميلة "في دمشق وعمل أيضاً مدرساً في معاهد ومدارس سورية، شارك في جميع المعارض الرسمية في مختلف المحافظات السورية، خارجياً شارك في معرض" ملامح من الفن العربي السوري "في المهرجان العالمي في كوبا في عام ١٩٧٨ وفي معرض شخصي في مدينة يريفان في أرمينيا ومن أعماله البارزة العمل البانورامي الضخم لوحة "ميسلون "المعروضة في متحف نصب الجندي المجهول في سفح جبل قاسيون.

جمعة فرحات

ولد جمعة في ٢٤ أبريل ١٩٤١ في القاهرة، عمل في روز اليوسف وصباح الخير حتى يوليو ١٩٩٩. كما رسم لمجلة الأطفال الإماراتية "ماجد" من عام ١٩٧٢ حتى ١٩٧٩. وقد نشرته معظم صحف المعارضة المصرية مثل الشعب والأحرار والأهلي والوفد والعربي، وينشر حاليا في: الأهرام (الطبعة المحلية اليومية)، الأهرام المسائي، الأهرام ويكلي، الفجر. ولديه وكيل في نيويورك (رسامي الكاريكاتير ونقابة الكاتب) سي دبليو الذي ينشر عمله في أكثر من ١٢٠ صحيفة ومجلة أمريكية وفي حوالي ٢٥ مجلة وصحيفة أوروبية وآسيوية. معظم الصحف الدولية، مثل إنترناشيونال هيرالد تريبيون، إنجليش تايمز، إل لوفراسيون، كندي جاريت، وغيرها. بعض أعماله معروضة في المتحف الألماني في بون والمتحف الدولي للكاريكور في فلوريدا. أصبح عضو مجلس إدارة اتحاد الكاريكاتير المصري منذ عام ١٩٨٤. **(www.ar.mwikiped.org)**

بهجت عثمان

هو فنان وكاتب ساخر ورسام كاريكاتير مصري. من مواليد حي بولاق ١٩٣١م، من أشهر رسامي الكاريكاتير السياسي، نفي إلى الكويت في الثمانينيات بسبب رسومه الساخرة خلال عهد أنور السادات وعاد إلى القاهرة في أوائل الثمانينيات. تحول من الرسم السياسي إلى مجلات الأطفال والكتب بعد أن فقد الأمل في إصلاح الكبار على حد قوله. درس النحت بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة (١٩٤٩ - ١٩٥٤)، رسم الكاريكاتور في مجلس "روز اليوسف" في سنة ١٩٥٥ وفى ملجة "صباح الخير" ند صدورها في سنة ١٩٥٦، انتقل للشغل في "جريدة المساء" وتوفي يوم ٣ يونيو ٢٠٠١ في القاهرة. (www.elkarama.net)

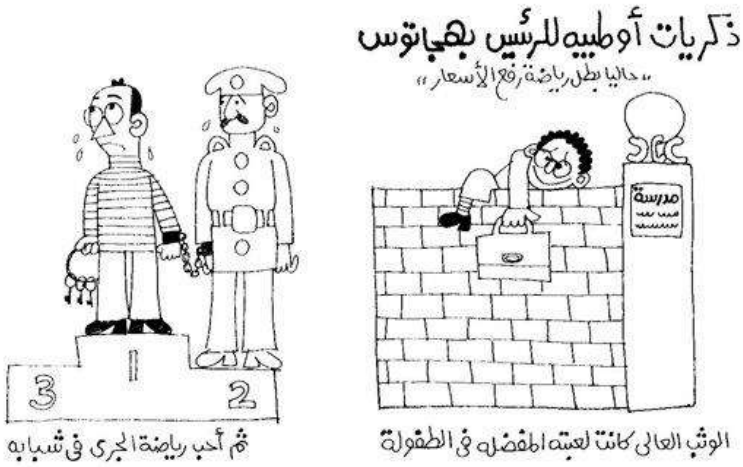

أحد أعمال الفنان بهجت عثمان

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

- يمكن الاعتماد على فن الكاريكاتير كأرشيف في دراسة تاريخ من سبقونا
- يمكن تحليل خصائص واتجاهات ومدارس ووظائف فن الرسم الكاريكاتيري كما هو موضح تفصيلاً بالبحث
- الكاريكاتير السياسي يضع نصب أعيننا كيفية التعامل مع الحياة السياسية وتطوراتها، وبالتالي يمكن أن يلعب دوراً هاماً في تشكيل المواقف والتأثير على الرأي العام.

ثانيا: التوصيات

- توصي الباحثة بضرورة دراسة واستخدام الكاريكاتير في مجال التعليم السياسي والاجتماعي بشكل واسع، وذلك بدخول المعلومات ورسوماتها داخل الذاكرة والتعليم فيها انجح بكثير عند استخدام الكاريكاتير من الاعتماد فقط على النصوص المكتوبة

المراجع

الكتب

١. ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٧
٢. أحمد الصاوى : طباعة الصحف وإخراجها ، القاهرة ، دار القومية ، ١٩٦٧
٣. أحمد عبد المغنى : فن رسم الكاريكاتير ، دمشق ، دار دمشق ، ١٩٩٧
٤. بهجت : ضحكات العالم فى شهر ، مجلة الهلال ، ١٩٩٦
٥. زهدى : فارس الحصان المظهر ، القاهرة ، دار الغد للنشر والدعاية والإعلان
٦. عبدالعزيز صالح : الفكاهةوالكاريكاتير فى الفن المصرى القديم دار الكتب ١٩٩٩
٧. كاظم شمهرود : مجلة تموز تصدر الجمعية الثقافية العراقية فى مالطو ٥٤ السنة العشرون ٢٠٠١
٨. محمد إسماعيل : رسامو الكاريكاتير يفتحون النار ، صحيفة الرياض العدد ١٧ ، ٢٠٠٠
٩. محمد بغدادى : صلاح جاهين شاعر الكاريكاتير ، القاهرة ، دارالمستقبل ، ١٩٨٨
١٠. محمد فريد عزت : وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطوير) دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ، ١٩٩٠
١١. ممدوح حمادة : فن الكاريكاتير فى الصحف والدوريات ، دمشق ، دار عشروات للنشر ٢٠٠٠
١٢. منى جبر : فن الكاريكاتير ، مصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٧

الرسائل العلمية

١. ريم حسين شوقى : الكاريكاتير العربى وتأثيره على أطفالنا ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة النجاح الوطنية ،٢٠١٨
٢. شوقى الدسوقى يوسف :الرسو الساخرة ودورها على المجتمع ، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩
٣. فريد صاع فيامى : الكاريكاتير فى معالجة المفاهيم السياسية فى مصر مع دراسة تطبيق لمجلة روز اليوسف أعوام ١٩٥٢- ١٩٦١ ، رسالة ماجستير ، غير كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٠

مواقع الإنترنت

1. caricature :www thoughtco .com
2. catureand cartoon : www.britannica.com
3. http:// sandouk el donia – tota - blogspot.com
4. https://www.nmisr.com / vb /show thread.php
5. https:// ar.mwikiped.org / v
6. http:// www. Eikarama.net/Egypt/sh owtheread.php.
7. http:// www.mawdoo3.com